بطلان مزاعم اليهود في فلسطين تاريخياً ودينياً

إعـــــداد :

أ.د/عبدالباقى السيد عبدالهادى القطان

المقدمة

تعد قضية فلسطين هى قضية الأمة العربية الإسلامية فمذ وعينا ونحن نتابع بلهفة كل ما يحدث من قبل الاحتلال الصهيونى تجاه الأشقاء الفلسطينيين، وتجاه المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية والمسيحية فى فلسطين، ومن ثم فمن شأن هذه المتابعات أن توضع على الأوراق لتسجل أخبار هذه القضية حتى وإن كانت فى غالبها تكراراً لما كتب. باستثناء بعض الأحدث المعاصرة لاسيما معركة طوفان الأقصى، وبعض ما سبقها من أحداث. ولاشك أن حسم القضية الفلسطينية لم ولن يتم بالقتال وحده، بل لابد من حالة من الوعى للشعوب العربية والإسلامية تسير جنباً إلى جنب مع ما تقوم به الفصائل الفلسطينية وحركات المقاومة من قتال، وذلك لرد الشبهات والأباطيل التى ألصقت بالفلسطينيين، لا سيما ما يختص منها بأن بعض الفلسطينيين باعوا أراضيهم وفرطوا فيها قديماً، وما يرتبط بمكان الهيكل، وما يختص بمزاعم الحق التاريخى والدينى لليهود فى فلسطين، وغير ذلك من الأمور التى لابد أن يقف على حقيقتها القاصى والدانى ليستطع أن يدعم القضية بكل قناعة ويسر.

كذلك فإن للتوعية بالكتابة والنشر أهمية كبرى فى توضيح جرائم الصهاينة وفضحها منذ أن وطأت أقدامهم أرض فلسطين إلى يوم الناس هذا. الجدير بالذكر أن حركة التاريخ وصيرورته تفيدنا بأن الدول والحركات تنتهى وتزول من خلال مؤشرات تبدو للعيان، وأن مرحلة القوة والفتوة والشبيبة لابد أن تزول إذ الدول والحركات فى أحوالها كحال الإنسان تمر بنفس مراحله من طفولة وشباب وفتوة ثم شيخوخة ثم انكسار، وليس الأمر كما زعم بايدن الرئيس الأمريكى عندما قال: «إن إسرائيل قامت لتدوم». بل إن إسرائيل ستزول وتنتهى، لا سيما بعد أن أصبحت الفصائل الفلسطينية تنتهج النهج الذى بدأته إسرائيل خلال القرن العشرين قبل تأسيس دولتها الزائلة عما قريب بمشيئة الله، وأصبحت تمتطى زمام الأمور وتمتلك من الأسلحة ما جعلها توجه للمحتل الضربات فى

عقـر داره، وهو ما سـيغير خريطة الشـرق الأوسـط كاملة لصالـح العرب متى مـا تعاونـوا وتلاحموا كما فعلـوا من قبل فـى انتصارات العاشـر من رمضـان السـادس مـن أكتوبـر ١٩٧٣م، ومن ثم فمـا وقع مـع الصهاينة، سـيقع للفلسـطينيين أصحاب الحق والأرض والمقدسـات، وستقوم لهم دولة سـتقوى وتكبر وتتوسـع على حسـاب الكيـان الصهيونـى حتى تنهيه وتقضـى عليه كمـا وقع للكيـان الصليبى من قبـل. لقد كان لهـذه النظرية أثرهـا الكبير علينا ونحن نسـطر هذه الدراسـة.

ومـن ثـم أردنـا أن ندخـل الفرحـة والسـرور علـى جماهيـر أمتنـا العربية والإسـلامية بحقيقة حركة التاريـخ حتى لا يحزنوا ولا ييأسـوا فنصر الله قادم لامحالـة، والصراع بين الحـق والباطل محسـوم دوما لصالـح أصحاب الحق الذيـن يدافعون عـن دينهم ووطنهـم ومقدسـاتهم، وعنهم قـال النبى صلـى الله عليـه وسـلم: «لا تـزال طائفة مـن أمتي علـى الديـن ظاهرين، لعدوهـم قاهريـن، لا يضرهم مـن خالفهم إلا مـا أصابهم مـن لأواء، حتى يأتيهـم أمـر الله. وهم كذلـك»، قالوا: يا رسـول الله وأين هم؟ قـال: ببيت المقـدس وأكناف بيـت المقدس» [٩٤] .

علـى أية حال تأتـى هـذه الورقة البحثيـة لتعالـج موضوع: «بطـلان مزاعم اليهـود فـى فلسـطين تاريخيـاً ودينيـاً» من خـلال تمهيد ومبحثيـن؛ فأما التمهيـد فجاء تحت عنـوان: مزاعم اليهود التاريخية والدينية فى فلسـطين، وجـاء المبحـث الأول تحـت عنـوان: بطـلان الحـق التاريخـى لليهـود فى فلسـطين، وأمـا المبحـث الثانـى فجاء تحـت عنـوان: بطلان الحـق الدينى لليهـود فى فلسـطين.

٩٤- أخرجه الإمام أحمد والطبراني . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: «رجاله ثقات».

التمهيد: مزاعم اليهود التاريخية والدينية فى فلسطين

ارتبط تاريخ اليهود أو بنى إسرائيل منذ البداية بالكذب والتزوير، وما موقف أبناء يعقوب عليه السلام من أخيهم يوسف منا ببعيد حين أخذوه من أبيه وألقوه فى الجب، وزعموا أن الذئب أكله، ولعل هذا الكذب المحض الذى ارتبط ببنى إسرائيل منذ نشأتهم قد سرى فى عروق الأحفاد ومنهم إلى الأتباع حيث عهدنا تاريخهم مترعاً بالأضاليل والأكاذيب والافتراءات تجاه الأنبياء والمرسلين ومن تلاهم حتى يوم الناس هذا. فقد زعم اليهود أن نوحاً عليه السلام، شرب الخمر وتعرَّى داخل خبائه [٩٥]، وافتروا علي نبى الله لوط فرية عظمى، ورموه بشنيعة كبرى يترفع عنها أعظم الناس فساداً، حيث زعم اليهود أن لوطاً عليه السلام قد زنى بابنتيه الكبرى والصغرى بعد أن أنجاه الله من القرية التي كانت تعمل الخبائث، وأن البنتين أنجبتا من ذلك الزنى، وزعموا أن يعقوب عليه السلام احتال لأخذ النبوة والبركة من أبيه إسحاق عليه السلام لنفسه، زعموا أن هارون عليه السلام هو الذي صنع لهم العجل ودعاهم إلى عبادته [٩٦]، وزعموا أن سليمان عليه السلام تزوَّج بنساء مشركات يعبدن الأصنام، ثم هو عبد الأصنام معهن وبنى للأصنام أيضاً معابد لعبادتها.

وتمادى كذبهم المحض عبر التاريخ فنراهم يلفقون أفكاراً بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم لضرب الإسلام فى الصميم روجها أحد رجالاتهم وهو عبدالله بن سبأ اليهودى اليمنى [٩٧] الذى ادعى بعد وفاة الرسول أنه- أى النبى محمد (ص)- هو الماشيح الذى سيرجع مرة أخرى، وأن علياً زوج ابنته هو وصيه، ثم لما بويع على بن أبى طالب بالخلافة قال له ابن سبأ: «أنت خلقت الأرض وبسطت الرزق» [٩٨] . كذلك لفقوا كتاباً عن النبى صلى الله عليه وسلم يعفيهم من دفع الجزية وذلك فى عهد الخليفة العباسى القائم بأمر الله، وقد كشف كذبه المؤرخ النابه الخطيب البغدادى. وقد تتابعت كذباتهم وافتراءاتهم عبر التاريخ حيث

٩٥- سفر التكوين: ٩: ٢٠.
٩٦- سفر الخروج، ٣٢: ١.
٩٧- عن ابن سبأ وحركته ودوره فى الثورة على عثمان بن عفان انظر: سليمان بن حمد العودة: عبدالله بن سبأ وأثره فى أحداث الفتنة فى صدر الإسلام، دار طيبة، الرياض، ص١١١-١٦٧.
٩٨- عبدالوهاب المسيرى: اليد الخفية، ص٧٥وما بعدها.

ادعى الكثيرون منهم أنه المسيح المنتظر كثيوداس الذى ظهر سنة ٤٤م، ويهوذا الجليلى، وبركوكبا، وسيرينوس فى عهد عمر بن عبدالعزيز، وداوود الراتى المولود فى العام ١١٣٥م، واليهودى الألمانى أشر إملين الذى ادعى أنه المسيح الحق عام ١٥٠٢م، ويعقوب فرانك المولود سنة ١٧٢٦م [٩٩]، وكل ذلك كذب محض لا يمت للحقيقة بصلة.

الجدير بالذكر أن دولة الكيان الصهيونى نشأت كدولة وظيفية [١٠٠] لتحقيق مصالح الغرب عامة [١٠١]، والولايات المتحدة الأمريكية خاصة [١٠٢]، ومن ثم كان غرسها فى قلب العالم العربى(فلسطين) يحتاج إلى جملة من الأكاذيب والأضاليل والافتراءات ومنها: زعم الصهاينة بأنّ أرض فلسطين المباركة هي أرض إسرائيل التاريخية التي عاش فيها أجدادهم وآباؤهم العبرانيون [١٠٣] والإسرائيليون [١٠٤]، وأنّ هذه الأرض ليست لشعب من الشعوب سواهم، وأن العرب الفلسطينيين أغراب عنها، وقد تناول هذا الزعم جماعة من الصهاينة كان منهم رئيس الوزراء الصهيونى الحالى بنيامين نتينياهو فى كتابه: «مكان تحت الشمس»الذى ترجم للعربية، ولقى رواجاً فى الشارع العربى، وكان من جملة أباطيله قوله: «أن الشعب الفلسطينى خلق فجأة بعد حرب عام١٩٦٧م»، وكذا دعواه الفاضحة بأنه لم تكن هناد دولة عربية تسمى فلسطين أبداً، ومن ثم فقد انتحأحد الباحثين العرب النابهين فى الرد على كتاب هذا النتنياهو بكتاب وسمه ب: «تزوير التاريخ فى الرد على كتاب نتنياهو مكان تحت الشمس [١٠٥] .

وما هذا الزعم إلا كذب محض يضاف إلى القائمة الطويلة لسائر أباطيلهم،

٩٩- حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى أطواره ومذاهبه، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٥م، ص١٣١-١٥١.

١٠٠- هى دولة وظفها الغرب وزرعها في قلب العالم العربي والإسلامي من أجل القيام بوظائف ما بعد الاستقلال، أي؛ حماية مصالح الدول الغربية والنظام الدولي حسب تعريف العلامة الكبير عبدالوهاب المسيرى رحمه الله.

١٠١- وليس أدل على ذلك من مؤتمر كامبل بانرمان(انعقد في لندن عام ١٩٠٥واستمرت جلساته حتى ١٩٠٧) الذي قرر أن منطقة شمال أفريقيا وشرق البحر المتوسط هي الوريث المحتمل للحضارة الحديثة - حضارة الرجل الأبيض-. ولكن هذه المنطقة تتسم بالعداء للحضارة الغربية، ومن ثم يجب العمل على: تقسيمها، وعدم نقل التكنولوجيا الحديثة إليها، وإثارة العداوة بين طوائفها، وزرع جسم غريب عنها يفصل بين شرق البحر المتوسط والشمال الأفريقي، وهذا الجسم كان دولة الكيان الصهيونى فيما بعد.

١٠٢- ومن ثم فقد تأسست العديد من اللجان الصهيونية الأمريكية منذ بداية العقد السادس من القرن العشرين لتحقيق هذا الأمر وتوجيه السياسة الأمريكية للشرق الأوسط، ومن هذه اللجان: «اللجنة الإسرائيلية الأمريكية للشئون العامة» التى تأسست عام ١٩٥٤م، إلا أن جذور نشأتها تعود للعام ١٩٥١م. انظر: عبدالوهاب المسيرى: اليد الخفية دراسة فى الحركات اليهودية الهدامة والسرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٢٤٧.

١٠٣- قيل سموا بذلك نسبة لجد سيدنا إبراهيم الخامس عابر بن فالح، وقيل لعبورهم النهر إلى أرض كنعان. انظر: محمود نعناعة: المشكلة اليهودية وهل تحلها إسرائيل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٥٧، ٥٨.

١٠٤- هم أبناء سيدنا يعقوب الذى عرف فى القرآن بإسرائيل، وقد نسل اثنى عشر ابناً كل واحد منهم صار أصلًا لجد ينتسب إليه. انظر: عبدالجليل شلبى: اليهود واليهودية، دار أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٢.

١٠٥- فايز رشيد: تزوير التاريخ، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٣ وما بعدها.

ومن ثم يبقى الحق التاريخي ثابت لأهل فلسطين العرب الذين سكنوها قبل غيرهم من الأمم والشعوب. لا سيما أنّ مصدر الادعاءات الصهيونية التاريخية في فلسطين هو الكتاب المقدّس عندهم، وهذا المصدر لا يصلح أن يكون وثيقةً تاريخيةً موثوقاً بها. ثم إنّ العرب الكنعانيين هم أول القبائل قدوماً إلى هذه الأرض، التي عرفت فيما بعد باسمهم فهم سكانها الأصليين. وأنّ وجود اليهود على أرض فلسطين كان وجوداً متقطعاً، بينما وجود العرب فيها كان وجوداً متواصلًا منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد وحتى الآن. وإنّ حق العرب في فلسطين ثابت: بحق الفتح، وحق التقادم، وحق التنازل.

بل إنّ المكتشفات الأثرية من قبل علماء اليهود تكذب ادعاءات اليهود في الحق التاريخي وتثبت أنّها أساطير لا صلة لها بالحقيقة العلمية. كما أنّ معظم يهود اليوم ليس لهم صلة ولا علاقة بالعبرانيين والإسرائيليين الذين سكنوا فلسطين قديماً، وليس لهم صلة بالعرق السامي، بل إنّهم من أصول آرية تهوّدت عبر التاريخ [١٠٦]. وإنّ أرض فلسطين عربية الهوية والتاريخ، ثمّ أصبحت بالفتح الإسلامي إسلامية الهوية والانتماء.

وإذا كان اليهود قد ذهبوا مذاهب عديدة لإثبات حقهم فى فلسطين من خلال الحق التاريخى، والحق الدينى، والحق القانونى الذى أكدوا عليه فى العصر الحديث لا سيما بعد الجهود الجهيدة التى قام بها زعيمهم تيودور هرتزل [١٠٧]. فإننا سنكتفى بالرد على دعواهم فى الحق التاريخى، والحق الدينى، ولن نلتفت كثيراً للحق القانونى لأنه أصلا قائم على الادعائين السابقين أعنى الحق التاريخى، والحق الدينى، فمتى ما أسقطنا هذين الادعائين سقط الحق الثالث وكل الحقوق التى يعول عليها الصهاينة فى ادعاء أحقيتهم لفلسطين.

الادعاء الأول (الحق التاريخى): يدَّعي اليهود أن لهم حقوقاً تاريخية في

١٠٦- ذهب كثير من العلماء المختصين بتاريخ الشعوب إلى الاعتقاد بأن يهود اليوم ليسوا أصلًا من أحفاد بني إسرائيل الذين بُعث إليهم موسى عليه السلام، وليسوا من سلالة إبراهيم عليه السلام. ومن هؤلاء العلماء على سبيل المثال اليهودي «فريدريك هيرتس في كتابه الجنس والحضارة» و«ريبلي في كتابه أجناس أوروبا» و«أوجين بتار في كتابه الأجناس والتاريخ». عن خرافة الأصل العرقى الواحد لليهود انظر: السيد أحمد نوح: الصهيونية واختلاف الكيان الصهيونى من التنظير إلى التأسيس، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٤٣-٧٤.

١٠٧- تيودور هرتزل(٢ مايو ١٨٦٠ -٣يوليو ١٩٠٤)، كان الاسم العبري الممنوح له إلى عهد ختانه بنيامين زئيف، المعروف أيضًا بالعبرية باسم رؤيا الدولة، وهو كاتبٌ نمساوي-مجري، وكاتب مسرحيات، وناشط سياسي، وهو مؤسس الصهيونية السياسية الحديثة. شكل هرتزل المنظمة الصهيونية وشجع اليهود على الهجرة إلى فلسطين ساعياً لتشكيل دولة يهودية. على الرغم من فشله المتكرر في إقامتها ووفاته قبل إنشائها، إلا أنه معروف بأبي دولة إسرائيل كونه مُلهم اليهود في إقامة دولتهم.

فلسطين؛ لأن أجدادهم سكنوها فترة من الزمن، بدءً بإبراهيم وإسحاق ويعقوب، ومروراً بموسى ويوشع بن نون عليهم الصلاة والسلام، وإقامة مملكتهم زمن داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام، وانتهاءً بطرد آخر يهودي من بيت المقدس في عصر التشرد والتشتت اليهودي الذي بدأ في عام ٧٠م [١٠٨].

الادعاء الثاني (الحق الديني): ويدعي اليهود أيضاً أن لهم حقًّا دينيًّا على ما جاء في كتبهم المقدسة لديهم أن الله وعدهم بامتلاك «أرض كنعان» فلسطين وما جاورها «من النيل إلى الفرات»، وهي أرض الميعاد؛ لتكون لهم ملكاً ووطناً، ويستدلون على ذلك بما ورد في التوراة أن ذلك الوعد كان مع أبيهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام حينما قال له الرب: «لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات» [١٠٩]. وقال له الرب أيضاً: «وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبديًّا؛ لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبديًّا وأكون إلههم» [١١٠]. ويزعم اليهود المعاصرون أنهم أحفاد إبراهيم وسلالته، وأنهم شعب الله المختار فهم الأحق إذاً بفلسطين وما جاورها أرض الآباء والأجداد، واتخذوا من عبارة: «هذه أرضك يا إسرائيل، من الفرات إلى النيل» شعاراً لهم على الكنيست [١١١].

قلت: وقد ناقش أستاذنا الدكتور محمد بيومي مهران رحمه الله هذا الوعد في كتابه الماتع أرض الميعاد بين الحقيقة والأسطورة وانتهى فيه إلى أن هذا الوعد مجرد اسطورة كتبها بعض يهود الاسر البابلى على ضفاف الفرات فى القرن السادس قبل الميلاد ثم نفث فيها يهود الأسر البابلى أنفاساً قدسية ثم ناولوها عبر الأجيال إلى الصهاينة الذين قدموها للعالم على أنها حجة شرعية وعلى أنه وعد من الله قد سبق لخليله إبراهيم ثم لورثته من بعده من بنى إسرائيل دون غيرهم من ذرية إبراهيم، ثم لبنى يهوذا من الأسباط دون غيره. ليصبح الوعد مقصوراً على

١٠٨- ثار سكان يهودا ضد الإمبراطورية الرومانية في العام ٦٦م خلال الحرب اليهودية الرومانية الأولى التي انتهت بتدمير القدس في ٧٠م، ودمر الرومان الهيكل الثاني ومعظم القدس خلال الحصار، وتم القضاء على المركز الرمزي لليهود والهوية اليهودية.

١٠٩- سفر التكوين، ١٨/١٥.

١١٠- عن هذا الوعد فى التوراة انظر: سفر التكوين، ١٢/١-٣؛ ١٢/٥-٧؛ ١٢/١٤-١٧.

١١١- محمد بيومى مهران: أرض الميعاد بين الحقيقة والأسطورة، الدار الجامعية، الإسكندرية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٦.

بيت داوود فينحصر فى مملكة يهوذا دون إسرائيل [١١٢]. كذلك فقد فند العلامة محمود نعناعة هذا العهد فى كتابه الماتع المشكلة اليهودية، فى الفصل الثالث عشر تحت عنوان: «العهد فى الميزان»، حيث اعتبر أن هذا العهد من جملة النصوص التى دست على أسفار التوراة، وأن العهد كان مرتبطاً بتنفيذ أوامر الله، وتساءل هل نفذ بنو إسرائيل أوامر الله، وكان الجواب بالنفى قطعاً لأن بنى إسرائيل لم يلتزموا قد أنملة بما أقسموا على الالتزام به، ومن ثم فلا يحق لهم أن يتحدثوا عن وعد وعده الله للملتزمين بأوامره[١١٣] .

١١٢- انظر: محمد بيومى مهران: أرض الميعاد بين الحقيقة والأسطورة، ص٢، ٣.
١١٣- محمود نعناعة: المشكلة اليهودية، ص٣٠١.

المبحث الأول:
بطلان الحق التاريخى لليهود فى فلسطين:

فأما عن زعمهم بالحق التاريخي؛ فنبين بطلانه على النحو التالى:

أولًا- أن من الثابت تاريخيًّا وجود القبائل العربية من الكنعانيين والفينقيين في أرض فلسطين قبل ظهور اليهود بآلاف السنين، ولم ينقطع وجود العرب واستمرارهم في فلسطين إلى يومنا، بخلاف اليهود [١١٤].

ثانيـاً- أن اليهود المعاصرين من سلالة الخزر، ومن ثم عليهم أن يطالبوا بالحق التاريخي لمملكة الخزر [١١٥] بجنوب روسيا وبعاصمتهم (إتل)، وليس بفلسطين أو بيت المقدس، لأن أجدادهم لم يطؤوها من قبل، وهو ما أوضحه آرثر كيستلر فى كتابه الماتع القبيلة الثالثة عشر الذي صدر عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م [١١٦] ، وقد تناول كيستلر فى كتابه قيام دولة الخزر وسقوطها واعتناقها ديناً جديداً متتبعاً تاريخهم فى ضوء المصادر المتاحة، ثم تناول بعد ذلك فى الفصول من الخامس حتى السابع من كتابه ما عبر عنه بقوله: «وجمعت....فى الفصول ٥-٧ الدليل التاريخى الذى يوضح أن غالبية اليهود الشرقيين، ومن ثم يهود العالم هم من أصل خزرى تركى لا من أصل سامى، وحاولت فى هذا الفصل الأخير-الثامن وعنوانه السلالة والأسطورة-أن أبين أن الدليل القائم على علم الأجناس يتفق مع التاريخ فى دحض الاعتقاد الشائع بوجود جنس يهودى انحدر من قبيلة الأسفار الأولى» [١١٧] .

ثالثـاً- كانت مدة بقاء بني إسرائيل في فلسطين لا تزيد عن ثلاثة قرون ونصف قرن - وبعض المؤرخين يرى أنها تبلغ خمسة قرون- فهل المدة التي مكثوها في فلسطين كافية في إثبات حقهم مقابل وجود العرب في فلسطين من قبلهم وبعدهم لعشرات القرون ؟!!

١١٤- فتحى فوزى عبدالمعطى: المزاعم الصهيونية فى فلسطين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م، ص٥٥وما بعدها.

١١٥- قامت بين»بحر قزوين»و»البحر الأسود»، واعتنقت اليهودية في القرن الثامن الميلادي وتحديداً فى عصر هارون الرشيد الخليفة العباسى الخامس. عن ذلك بالتفصيل انظر: دنلوب: تاريخ يهود الخزر، تعريب سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط ٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١٣٥ وما بعدها.

١١٦- آرثر كيستلر: القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم، ترجمة أحمد نجيب هاشم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م، ص١٧٩ وما بعدها وانظر: محمدو لحبيب: جمال حمدان، صحيفة الخليج، عدد ٢٤فبراير ٢٠١٨؛محمد حبوشة: جمال حمدان عبقرى من زمن فات، جريدة اليوم السابع عدد الجمعة ٣١ يناير ٢٠٢٠م؛ صبرى عبدالله قنديل: جمال حمدان عبقرية الزمان والمكان، مجلة الفيصل، عدد ٢٠١، ص١٧.

١١٧- انظر: القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم، ص١٩٦.

وقد سبق آرثر كيستلر فى قوله «بشأن انتساب يهود العصر الحالى ليهود الخزر وليس للأسباط» الجغرافى المصرى العبقرى جمال حمدان كما بيناه فى دراسة مفردة عنه، ومن ثم يمكننا أن ننقل ما ذكرناه هناك حيث قلنا: بعد قيام إسرائيل على أرض فلسطين عام ١٩٤٨ أصدر جمال حمدان كتابه»اليهود أنثروبولوجيًا « فى فبراير عام ١٩٦٧م مخاطباً فيه جمهوراً يتعرض لأكذوبة كبرى وهى أن إسرائيل تعيد إحياء دولة تاريخية فى أرض الميعاد منذ نبى الله موسى، وجاءت تفنيداته لهذا الزعم فى النقاط التالية:

أولًا- أن اليهود الذين وصلوا فلسطين وشكلوا إسرائيل لا تربطهم باليهود الأصليين روابط عرقية ولايتميزون عن أى جنس أوروبى آخر، وإنما ينتمون إلى إمبراطورية «الخزر التترية» التي قامت بين»بحر قزوين»و»البحر الأسود»، واعتنقت اليهودية في القرن الثامن الميلادي.

ثانياً- أن تتبع الخريطة التاريخية لخروج بنى إسرائيل من مصر ثم متاهتهم فى الأرض ثم حروبهم واستعبادهم ومسيرتهم التاريخية يفيد بأنه لا يمكن أن يحتفظ هذا الشعب بنقاء جنسى بعد ما يقرب من ٣٨٠٠ سنة منذ ظهورهم أول مرة كجماعة من البدو الرحل فى جنوب العراق.

ثالثاً- أن لليهود تاريخاً طويلا فى الشتات والأسر والتيه فى الأرض(البابلى- الهيللينى- الرومانى -الوسيط- الحديث). ولقد مزج هذا الشتات اليهود بكل عناصر الأرض ولا يمكن الجزم بأنهم مجموعة عرقية نقية.، إذ ليس هناك من نقاوة جنسية أو عرقية لهؤلاء الذين جاءوا لاستعمار فلسطين بل هم جماعة دينية وسياسية تربطها تقاليد اجتماعية.

رابعاً- لا يمكن تمييز صفات اليهود الجسمية عن غيرهم من الشعوب وفقا للإحصاءات العلمية عبر العالم ولا يستطيع أحد أن يربطهم بيهود التوراة.

خامساً- أن ما يقوله بعض الساسة العرب فى سبيل تزلفهم للغرب الاستعمارى من أن العرب واليهود أبناء عمومة لاشتراكهم فى الجنس السامى ليس صحيحا ولا علاقة له بالواقع لأن يهود اليوم ليسوا ساميين. لقد عمل جمال حمدان على هدم أهم أسس المشروع الصهيوني ذاته

القائم على المقولات الإنثروبولوجية وأثبت أن قيام إسرائيل كدولة هو بالأساس«ظاهرة استعمارية صرفة»، قائمة على اغتصاب أرض لاعلاقة لهم بها على الصعيد الدينى أو السياسي، لافتا إلى أن اليهود فى التاريخ، منقسمين إلى قسمين الأول «يهود قدامى، ويهود محدثين»، والاثنان ليس بينهما أى صلة أنثروبولوجية، ذلك لأن يهود «فلسطين التوراة» تعرضوا طوال ٢٠ قرنا من الشتات فى المهجر، لخروج أعداد ضخمة منهم بالتحول إلى غير اليهودية، ودخول أفواج لا تقل ضخامة من كل أجناس المهجر إلى اليهودية، ما أدى إلى اختلاط دموى بعيد المدى، انتهى بالجسم الأساسى من اليهود المحدثين إلى أن يكونوا شيئا مختلفا كلية عن اليهود القدامى [١١٨] .

وأكد حمدان على أن اليهودية ليست ولا يمكن أن تكون قومية بأي مفهوم سياسي سليم كما يعرف كل عالم سياسي، ورغم أن اليهود ليسوا عنصراً جنسياً في أي معنى، بل «متحف» حي لكل أخلاط الأجناس في العالم كما يدرك كل أنثروبولوجي، فإن فرضهم لأنفسهم كأمة مزعومة مدعية في دولة مصطنعة مقتطعة يجعل منهم ومن الصهيونية [١١٩] حركة عنصرية أساساً».

لم يكن كتاب «اليهود أنثروبولوجيا»، هو الوحيد لجمال حمدان الذي فضح فيه أكاذيب اليهود، ولكنه كشف مخططاتهم الاستعمارية في كتابه «استراتيجية الاستعمار والتحرير»، الذي رد فيه على دعوة رئيس الوزاء الإسرائيلي أرييل شارون لدول العالم بالاعتراف بـ «دولة إسرائيل»[١٢٠].

وفي ذلك الكتاب كشف الوظيفة التى من أجلها أوجد الاستعمار العالمى هذا«الكيان اللقيط» كما وصفه، بالاشتراك مع الصهيونية العالمية، وهى أن يصبح فى الشرق الأوسط قاعدة متكاملة عسكريا، ورأس جسر

١١٨- جمال حمدان: اليهود أنثربولوجيا، دار الهلال، القاهرة، ٢٠١٧م، ص٨٩-٩٠

١١٩- تعرف الصهيونية بمفهومها الأوسع بأنها أيديولوجية تعنى بجمع اليهود الذين هم خارج فلسطين إلى فلسطين مرة أخرى وإنشاء معبد سليمان من جديد على جبل صهيون. لمزيد من التفاصيل عن الصهيونية انظر: عبدالوهاب المسيرى: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، ٢٧٦/٦؛باشار قوتلى آى: الصهيونية وتركيا، ترجمة أحمد فؤاد متولى، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة، ط١، ١٤٠٩ه/١٩٨٩م، ص٢١. أما بشأن الصهيونية الدينية فقد ظهرت فى العصر الحديث على يد الحاخام اليهودى يهودا القلعى(١٧٩٨م-١٨٧٨م)الذى دعا إلى خلاص اليهود بالعودة إلى التلمود وأساطير القبالاه . انظر: عبدالكريم العلوجى: الأحزاب الإسرائيلية بين العلمانية والدين والدولة، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١٠م، ص١٤٨. وقد حاول الصهاينة أن يرجعوا تاريخ الحركة الصهيونية إلى زمان هدم الهكل ووقوع اليهود فى أسر نبوخذ نصر، وهو ما وصفه أحد المنظرين الروس بأنه تزييف إذ إن تاريخ الصهيونية يرجع إلى أواخر القرن التاسع عشر. انظر: يورى إيفانوف: الصهيونية حذار دراسة سوفيتية فى تاريخ وتنظيم وأيديولوجية الحركة الصهيونية، ترجمة ماهر عسل، دار الكاتب العربى، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٤-٨.

١٢٠- انظر، استراتيجية الاستعمار والتحرير، ص١٦٧-١٧٦.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

ثابت استراتيجيا، ووكيل عام اقتصاديا، أو عميل خاص احتكاريا، بهدف تمزيق اتصال المنطقة العربية وتخريب تجانسها قائلا: «إسرائيل دولة دينية صرفة، تقوم على تجميع اليهود، واليهود فقط، فى جيتو سياسى واحد، ومن ثم فأساسها التعصب الدينى ابتداء، وهى بذلك تمثل شذوذا رجعيا فى الفلسفة السياسية للقرن العشرين، وتعيد إلى الحياة حفريات العصور الوسطى بل القديمة».

وهكذا أدرك حمدان من خلال تحليل للظروف التي أحاطت بقيام المشروع الصهيوني أن «الأمن» يمثل المشكلة المحورية لهذا الكيان اللقيط، واعتبر أن وجود إسرائيل رهن بالقوة العسكرية وبكونها ترسانة وقاعدة وثكنة مسلحة، مشيرا إلى أنها قامت ولن تبقى -وهذا تدركه جيداً- إلا بالدم والحديد والنار، ولذا فهي دولة عسكرية في صميم تنظيمها وحياتها، ولذا أصبح جيشها هو سكانها وسكانها هم جيشها[١٢١] .

وكانت أراء جمال حمدان صادمة لأعداء الحق والدين، وبمجرد علمهم بأنه على وشك نشر أخر كتاباته عن اليهودية والصهيونية، قرروا التدبير للتخلص منه لإسكات صوته إلى الأبد، فقتل جمال حمدان في ١٧ أبريل ١٩٩٣، وسرقت ثلاثة كتب من منزله، كان يستعد لتسليمها للناشر يوم ١٩ أبريل، ولكنها اختفت»[١٢٢] .

١٢١- محمد حبوشة: جمال حمدان عبقرى من زمن فات، جريدة اليوم السابع عدد الجمعة ٣١ يناير ٢٠٢٠م.

١٢٢- عبدالباقى السيد عبدالهادى: جمال حمدان المفكر المهموم بوطنه وأمته، بحث منشور ضمن كتاب المؤتمر الأدبى الحادى والعشرين، ديسمبر ٢٠٢١م، تحت عنوان الإنجاز والقيمة قراءة فى عبقرية جمال حمدان، ص٦٨-٧١.

المبحث الثانى:
بطلان الحق الدينى لليهود فى فلسطين

وأما بالنسبة للحق الديني والوعد الإلهي لإبراهيم عليه الصلاة والسلام وانتسابهم إليه دينيًّا فهو باطل من وجوه عديدة منها:

الأول: أننا قد أوضحنا بطلان انتساب معظم اليهود المعاصرين إلى سلالة إسرائيل (يعقوب) بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام فيما سبق، وقد بيَّن القرآن الكريم كذلك بطلان انتساب اليهود إلى النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام دينيًّا في قوله تعالى: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَما أنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَاأَنتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُون مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِين إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ « [١٢٣] وقال عزَّ وجلَّ: أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُون « [١٢٤]

الثاني: أنه لا يسلم لليهود صحة كتبهم المقدسة لديهم وما احتجوا بها من نصوص، إذ إن توراة موسى عليه السلام فقدت قبل عهد سليمان بزمن بعيد، لأنه لم يجدها في التابوت، ولم يجد سوى لوحي الحجر، فضلا عن أن التوراة تذكر عن سليمان أنه قد ختم عمره بالكفر وبالتالي فلا حاجة له إليها [١٢٥]. كما أن التوراة ظلت ضائعة فترات طويلة وانقطع سندها فترة طويلة من الزمن، وظلت كذلك حتى كتبها عزرا الوراق، ومن ثم فالتوراة الحالية هي توراة عزرا [١٢٦] التي كتبها بعد أن عاد من

١٢٣- آل عمران: ٦٥-٦٨.

١٢٤- البقرة: ١٤٠.

١٢٥- انظر: سفر الملوك الأول: الإصحاح ١١؛رحمة الله الهندي: إظهار الحق، تحقيق محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، ط١، ١٤١٠/١٩٨٩م، ٢/٥٩٨-٦٠٢؛عبدالوهاب الطويلة: الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، دار السلام، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٢م، ص٦٨.

١٢٦-عذرا هذا ليس هو عزير الذى أشار إليه القرآن، وإنما عزرا هذا هو أحد الكتبة الذين خافوا على رياستهم الدينية فقام بتحريف التوراة وتبديلها لا سيما بعد أن أدرك اليهود وهم بالسبى البالى أن موعد النبى الذى سينسخ التوراة وهو من نسل بنى إسماعيل قد اقترب فقاموا بتحريفها ليقضوا على نبوءة التوراة بظهور نبى آخر الزمان، وقيل حذراً من الاعتراف بإرسال المسيح عليه السلام. انظر: الجوينى: شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والانجيل من التبديل، تحقيق أحمد حجازى السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٩٨/١٩٧٨م، ص٣٣؛ابن القيم: هداية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

السبى البابلى [١٢٧]، وقيل كتبها فى مدينة بابل بالعراق سنة ٥٨٦ ق. م [١٢٨] ولقد أكد أحد المهتدين للإسلام من اليهودية- وهو الإمام المهتدى السموأل بن يحيي المغربى(ت٥٧٠ه) الحبر شموئيل بن يهوذا بن آبوان سابقاً- أن عزرا هو الذى كتب التوراة فقال: «جمع من محفوظاته، ومن الفصول التى يحفظها الكهنة، ما لفق منه هذه التوراة التى بأيديهم الآن. ولذلك بالغوا فى تعظيم عزرا هذا غاية المبالغة، وزعموا أن النور- إلى الآن- يظهر على قبره، الذى عند بطائح العراق، لأنه عمل لهم كتابا يحفظ دينهم. فهذه التوراة التى بأيديهم- على الحقيقة- كتاب عزرا، وليس كتاب الله» [١٢٩]، وقد ذهب الإمام الجوينى (ت٤٨٧ه) إلى مثل ما ذهب إليه السموأل، وحدد تاريخ كتابته لها بعام ٤٥٥ق. م [١٣٠]، وقد ذكرنا السموأل قبل الجوينى رغم أن الأخير أسبق من الأول فى القول لأن الأول كان يهودياً واهتدى فهو أدرى بخبايا اليهود من غيره.

ولقد أكدت دائرة المعارف البريطانية على أن الأسفار الخمسة للتوراة لم يكتبها موسى عليه السلام، وإنما كتبها كهنة عبرانيون بعد موته بقرون طويلة، وأن أول أجزاء كتبت من التوراة، كانت عند قيام مملكة داوود [١٣١] عليه السلام حوالى القرن العاشر الميلادى [١٣٢] . كما ذهب ول ديورانت على أن أسفار التوراة الخمسة اتخذت صورتها الحالية حوالى ٣٠٠ق. م [١٣٣]، وهو ما يجعلنا نحكم مطمئنين على أن هذه التوراة الحالية ليست توراة موسى المنزلة عليه من قبل الله بل هى توراة محرفة [١٣٤]

ودليلنا على ذلك:

أولًا: انقطاع سندها.

الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى، دار ابن حزم، بيروت، ط٤، ١٤٤٠ه/٢٠١٩م، ص١٠٨؛ السيد أحمد نوح: اليهود واليهودية التاريخ والعقيدة والأخلاق، دار الوفاء، المنصورة، ط٢، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩ م، ص٨٨، ٨٩

١٢٧ - نظير محمد عياد: المصادر المقدسة عند اليهود عرض ونقد، القسم الأول: نقد التوراة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠١٧م، ص٧٨، ٧٩.

١٢٨- يحيى محمد على ربيع: الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤١٥ه/١٩٩٤م، ص٨٥.

١٢٩- انظر: إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبى، تحقيق محمد عبدالله الشرقاوى، دار الجيل، بيروت، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط٣، ١٤١٠ه/١٩٩٠م، ص١٤٠.

١٣٠- انظر: شفاء الغليل فيما وقع فى التوراة والإنجيل من التبديل، ص٣١.

١٣١- اجتمع ممثلو بنى إسرائيل من الشيوخ وقواد الجيش وعقدوا مجلساً فى مدينة حبرون حوالى سنة ١٠٠٠ق. م. ونصبوا داوود ملكاً على كل إسرائيل وظل ملكاً حتى العام ٩٦١ق. م. حيث توفى وخلفه ابنه سليمان وظل كذلك حتى وفاته فى العام ٩٢٢ق. م. انظر: مصطفى كمال عبدالعليم وسيد فرح راشد: اليهود فى العالم القديم، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦ه/١٩٩٥م، ص٧٤-٧٩.

١٣٢- انظر: دائرة المعارف البريطانية، ط ١٥، ١٩٨٢م، ٨٧٩/٢.

١٣٣- انظر: قصة الحضارة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مجلد ١ ج٢ ص٣٦٧.

١٣٤- لمزيد من التفاصيل عن تحريف التوراة الحالية: انظر: ابن حزم: الفصل فى الملل والأهواء والنحل، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ٢١٤/١-٢٢٤؛نهى كمال سيد عبدالغفار: نقد العهد القديم بين الإسلام والعلمانية ابن حزم-رينان، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠١٦م، ص٤٨ وما بعدها؛عبدالباقى السيد عبدالهادى: التدوين التاريخى عند ابن حزم الظاهرى، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠١٧م، ص١٩٩-٢٢١.

ثانياً: قصر توراة موسى بالنسة للتوراة الحالية.

ثالثاً: أن التوراة الحالية ذكرت أحداثاً وقعت لبنى إسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام، فكيف يعقل أن تكون هذه هى التوراة المنزلة على موسى؟!!ومن جملة ما ذكرته هذه التوراة المحرفة وفاة موسى عليه السلام ودفنه فى أرض موآب، وموضع قبره مقابل بيت فغور، وعمره ١٢٠سنة [١٣٥].

رابعاً: نسبة الأسفار إلى غير مؤلفيها، وذلك كما فى سفر التكوين الإصحاح ٣٦ فقرة٣١ حيث ذكرت الفقرة حديثا عن ملوك بنى إسرائيل، وعهدهم متأخر عن موسى عليه السلام بعشرات السنين [١٣٦].

خامساً: أن مقدمة سفر التثنية-الحالى-الحديث فيها أتى بضمير الغائب مما يؤكد أن من كتبها مؤرخ يؤرخ لحياة موسى عليه السلام، وليست موحاة إلى موسى [١٣٧].

سادساً: احتواء التوراة على أخطاء تاريخية، وجغرافية وحسابية [١٣٨] فصل الحديث عنها ابن حزم فى كتابه الفصل [١٣٩]، وغيره من العلماء المسلمين. وقد أثبت القرآن الكريم أنهم تجرؤوا على كتب الله المنزلة على أنبياء بني إسرائيل بالتحريف والتزوير والتغيير قال تعالى: فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ» [١٤٠]، ومن ثم فلا يمكن أن نقبل وعدهم الذي دونوه فى التوراة. خاصة وأن كبار علمائهم اعترفوا بأن كتابهم كتب فى فترة بلغت ٦٠٠ سنة، أكثر من ستين جيلًا، وكتب فيه أكثر من أربعين كاتباً، منهم الملك والفلاح والفيلسوف والصياد والشاعر والحاكم والعالم [١٤١]. فربكم أى كتاب هذا الذى يكتب فيه كل هذه الفئات أهذا كتاب نزل من عند الله؟! وهل فكر وثقافة ووعى الفلاح مثل ثقافة الفيلسوف؟ وهل الكتب المنزلة من عند الله يسمح فيها بمثل هذا الهراء، وتكتب على الأرض أم تكون جاهزة بواسطة وحى

١٣٥- انظر: سفر التثنية، الإصحاح ٣٤ فقرات ٥-١٠؛نظير محمد عياد: المصادر المقدسة عند اليهود، ص٩٦.
١٣٦- نظير محمد عياد: المصادر المقدسة عند اليهود، ص٩٢، ٩٣.
١٣٧- يحيى محمد على ربيع: الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، ص٧٣، ٧٤.
١٣٨- عن الأخطاء الحسابية والتناقضات بالتوراة انظر: بدران محمد بدران: التوراة العقل العلم التاريخ، دار الأنصار، القاهرة، ١٣٩٩ه/١٩٧٩م، ص١١٧وما بعدها.
١٣٩- عبدالباقى السيد عبدالهادى: ابن حزم الظاهرى وأثره فى المجتمع الأندلسى، ص٣١٨-٣٢١.
١٤٠- المائدة: ١٣.
١٤١- نقلًا عن محمد الغزالى: صيحة تحذير من دعاة التنصير، دار الصحوة، ط١، ١٤١٢ه/١٩٩١م، ص٧٥.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

بين الله وبين الرسل؟!

الثالث: وعلى فرض التسليم لهم -جدلًا- صحة ما استدلوا به على الوعد الإلهي من كتبهم، فإنا نقول: إن الوعد الإلهي قد أعطي لإبراهيم أولًا عند وصوله أرض كنعان ولم يولد له ولد حينئذ [١٤٢]، وتكرر الوعد حين رجوعه إلى أرض كنعان من مصر [١٤٣]، ثم تكرر الوعد ولم يكن لإبراهيم ولد [١٤٤]، ثم تكرر الوعد لإبراهيم بعد أن ولد له إسماعيل عليهما الصلاة والسلام [١٤٥]، ومن ثم فبناء على ذلك فالوعد الإلهي من حق إسماعيل عليه الصلاة والسلام جدُّ العرب والمسلمين دون غيره؛لأن إسحاق الابن الثاني لإبراهيم عليهما الصلاة والسلام لم يولد بعد [١٤٦]. فإن قيل: بأن الوعد الإلهي لهم بالأرض المقدسة إرثٌ وموطنٌ أبديٌ قد ذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّن الْعَالَمِينَ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ» [١٤٧].

فإن عبارة الآية ليست على التأبيد، وإنما هي خاصة بالزمن الذي وعدوا فيه بذلك، ونتيجة لما كان من استجابتهم لأوامر الله وصبرهم، وذلك الجزاء لإيمانهم وتفضيلهم على عالمي زمانهم سنَّة إلهية في عباده عزَّ وجلَّ، قال تعالى: وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ «[١٤٨] . فلما انحرف بنو إسرائيل عن دين الله الحق، وارتدوا وفسدوا وأفسدوا في الأرض، لم يعد لهم حقٌّ بالتمسك بالوعد الإلهي لهم، بل كان الجزاء عليهم بما تضمنته الآيات الكريمة بلعنة الله عليهم وغضبه وعقابه بتشتيتهم في الأرض، وتسليط من يسومهم سوء العذاب عليهم إلى يوم القيامة، وضرب الذلة والمسكنة عليهم أين ما ثقفوا جزاءً لنقضهم مواثيق الله وكفرهم بآياته.

الرابع: أن وعد الله لهم -إن صح- فقد تحقق بعد موسى عليه الصلاة

١٤٢- انظر: سفر التكوين ٧/١٢.
١٤٣- سفر التكوين ١٥/١٣.
١٤٤- سفر التكوين ١٨/١٥.
١٤٥- سفر التكوين ٨/١٧.
١٤٦- بدران محمد بدران: التوراة العقل العلم التاريخ، ص٢١٤.
١٤٧- المائدة: ٢٠-٢١.
١٤٨ الأنبياء: ١٠٥.

والسلام حينما دخل بنو إسرائيل الأرض المقدسة بقيادة يوشع بن نون - فتى موسى عليهما الصلاة والسلام - وأقاموا فيها زمن داود وسليمان عليهما السلام حينما فضَّلهم الله عزَّ وجلَّ على عالمي زمانهم، ولكن حينما كفروا بالله وفسدوا وأفسدوا في الأرض غضب الله عليهم، فعذبهم وسلَّط عليهم من يسومهم سوء العذاب، وحرمهم من الأرض المقدسة، وشرَّدهم وشتَّتهم في الأرض. وأما فيما يتعلق بمسألة ما إذا كان الوعد أبديًّا ولا يمكن نسخه: فيقول الدكتور الفرد جلوم - أستاذ دراسات العهد القديم في جامعة لندن- بأنه لم يقطع إطلاقاً أي وعد غير مشروط بأن التملك سيكون أبديًّا، هذا مع أن المقصود كان فترة طويلة غير محددة. اهـ.

الخامس: إن الوعد الإلهي مشروط بالإيمان والعمل الصالح، فقد ورد في التوراة الأمر بذلك وبالمثوبة عليه، والوعيد الشديد لمن كفر بالله وارتدَّ عن دينه ونصه: «فإن انصرف قلبك ولم تسمع بل غويت وسجدت لآلهة أخرى وعبدتها، فإني أنبئكم أنكم لا محالة هالكون».

وقد ثبت في أسفارهم المقدسة لديهم أنهم قد كفروا بالله وارتدوا وعبدوا آلهة وأوثاناً أخرى. لذلك حلَّ بهم العذاب والبلاء والغضب من الله، وهو ثابت أيضاً في أسفارهم حيث يقول نبيهم أرميا: «لماذا بادت الأرض واحترقت كبرية بلا عابر؟! فقال الرب: على تركهم شريعتي التي جعلتها أمامهم، ولم يسمعوا لصوتي ولم يسلكوا بها، بل سلكوا وراء عناد قلوبهم ووراء البعليم التي علمهم إياها آباؤهم، لذلك قال رب الجنود إله إسرائيل: ها أنا ذا أطعم هذا الشعب أفْسِنْتينا، وأسقيهم ماء العلقم، وأبددهم في أمم لم يعرفوها هم ولا آباؤهم، وأطلق وراءهم السيف حتى أفنيهم». وقال: «هكذا قال الرب: إن كنت لم أجعل عهدي مع النهار والليل فرائض السماوات والأرض، فإني أرفض نسل يعقوب وداود عبدي». بل قد ورد التصريح في أسفارهم المقدسة لديهم بحرمانهم من بيت المقدس بسبب كفرهم وضلالهم وعصيانهم، فقال أشعيا: «فكان إليَّ كلام الرب قائلًا: يا ابن آدم، إن الساكنين في هذه الخرب في أرض إسرائيل يتكلمون قائلين: إن إبراهيم كان واحداً وقد ورث

الأرض ونحن كثيرون، لنا أعطيت الأرض ميراثاً [١٤٩] لذلك قل لهم: هكذا قال السيد الرب تأكلون بالدم وترفعون أعينكم إلى أصنامكم وتسفكون الدم، أفترثون الأرض!! وقفتم على سيفكم فعلتم الرجس، وكل منكم نجَّس امرأة صاحبه، أفترثون الأرض!».

فمتى نقض اليهود عهد الله فإنه عزَّ وجلَّ لا ينفذ عهده ووعده لهم، بل ينفذ وعيده وعذابه، فالأرض لله يورثها من أقام دينه واتبع تعاليمه، لا من يفسد في الأرض ويعيث فساداً، قال الله تعالى: قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ «[١٥٠] ، وقال تعالى: وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونِ « [١٥١] وقال تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُون «[١٥٢] ، وقال تعالى: الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُور «[١٥٣] ، والمسلمون هم المراد بهذه الآيات الكريمة إذا صدقوا ما عاهدوا الله عليه ورجعوا إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه .

السادس: أن هذا الوعد تناوله علماء الإسلام بالنقد من الوجهتين التاريخية والجغرافية كما فعل ابن حزم الظاهرى حيث قال: « أنهم لم يملكوا من نهر مصر ولا على نحو عشرة أيام منه شبرا فما فوقه، وذلك لأنه من موقع النيل إلى قرب بيت المقدس صحارى مشهورة ممتدة وحضار، ثم رفح وغزة وعسقلان وجبال الشراة التى ظلت تحاربهم طوال مدة دولتهم إلى انقضائها، كما أنهم لم يملكوا من الفرات ولا على بعد عشرة أيام منه، بل بين آخر أحواز بنى إسرائيل إلى أقرب مكان من الفرات نحو تسعين فرسخا فيها فنسرين وحمص التي لم يقربوها

١٤٩- وفي أشعياء ١: ٢٣ يقول الرب: «مبارك شعبى مصر، وعمل يدى آشور، وميراثى إسرائيل». وقد تنبه أحد الباحثين المحدثين إلى أن أصل مشروع أشعياء القديم هو مشروع الشرق الأوسط الكبير القائم على تفكيك دول المنطقة لصالح الدولة الصهيونية . انظر: بهاء الأمير: اليهود والماسون فى الثورات والدساتير واليهود والماسون فى ثورات العرب، مكتبة مدبولى، القاهرة، ٢٠١٦م، ص٤٥١.

١٥٠- الأعراف: ١٢٨.

١٥١- الأنبياء: ١٠٥.

١٥٢- النور: ٥٥.

١٥٣- الحج: ٤١.

ثم دمشق وصور وصيدا التى ظل أهلها يحاربونهم طول مدة دولتهم بإقرارهم ونصوص كتبهم [١٥٤]

السابع: أن هذا الوعد كما هو ثابت من توراتهم المحرفة منح لإبراهيم بعد أن تزوج بالسيدة هاجر التى ولدت له ابنه إسماعيل عليه السلام، ومن ثم عبرت التوراة عن ذلك بأن الرب سيهبه نسلًا من زوجته المصرية هاجر [١٥٥]. فأين وعد الله إذا لليهود إذا كان الوعد توجه لإسماعيل ابن إبراهيم، ولم يتوجه لإسحاق بن إبراهيم؟!!الأمر الذى يؤكد أن هذا الوعد إن صح فإنما هو لبنى إسماعيل الذين خرج منهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

الثامن: أن الوعد الذى ورد فى فقرات متعددة بالتوراة فيه تعارض فى بعض نصوصه ما يؤكد بطلانه، ومن ذلك أن الأرض التى سيمنحها الرب لنسل إبراهيم فى سفر التكوين إصحاح ١٧ الفقرات من ٤-٨ هى أرض كنعان(فلسطين)، فى حين أنها أى الأرض فى سفر التكوين الإصحاح ١٥ فقرة ١٨ من النيل إلى الفرات أى تشمل مصر والعراق [١٥٦].

١٥٤- انظر: الفصل فى الملل والأهواء والنحل، ١/١٥٣، ١٥٤؛إحسان عباس: ابن حزم دافع عن كروية الأرض بالعقل والدين.. دحض خرافة الوطن القومى لليهود فى فلسطين، مجلة العربى، ص٦٣ ؛عبدالباقى السيد عبدالهادى: ابن حزم الظاهرى وأثره فى المجتمع الأندلسى، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠١٤م، ص٣١٩.

١٥٥- محمد بيومى مهران: أرض الميعاد، ص٧.

١٥٦- محمد بيومى مهران: أرض الميعاد، ص٦-٨.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- التوراة

أولًا: المصادر العربية:

- الجوينى:شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والانجيل من التبديل،تحقيق أحمد حجازى السقا،مكتبة الكليات الأزهرية،القاهرة، ١٣٩٨ه/١٩٧٨م.
- ابن القيم:هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى،دار ابن حزم،بيروت،ط١٤٤٠،٤ه/٢٠١٩م.
- السموأل بن يحيي المغربى: إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبى،تحقيق محمد عبدالله الشرقاوى،دار الجيل،بيروت،مكتبة الزهراء، القاهرة، ط٣، ١٤١٠ه/١٩٩٠م.
- ابن حزم:الفصل فى الملل والأهواء والنحل،تحقيق أحمد شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٦م.

ثانياً:المراجع العربية والمعربة:

- آرثر كيستلر:القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم،ترجمة أحمد نجيب هاشم،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة،١٩٩١م.
- بدران محمد بدران:التوراة العقل العلم التاريخ،دار الأنصار،القاهرة ،١٣٩٩ه/١٩٧٩م.
- بهاء الأمير:اليهود والماسون فى الثورات والدساتير واليهود والماسون فى ثورات العرب،مكتبة مدبولى ، القاهرة،٢٠١٦م.
عبدالباقى السيد عبدالهادى:ابن حزم الظاهرى وأثره فى المجتمع الأندلسى،دار الآفاق العربية، القاهرة ، ٢٠١٤م.
- عبدالباقى السيد عبدالهادى: التدوين التاريخى عند ابن حزم الظاهرى،دار الآفاق العربية،القاهرة،٢٠١٧م.
- عبدالكريم العلوجى:الأحزاب الإسرائيلية بين العلمانية والدين والدولة،مكتبة جزيرة الورد،القاهرة،٢٠١٠م.
- عبدالجليل شلبى:اليهود واليهودية،دار أخبار اليوم،القاهرة،١٩٩٧م.

- عبدالوهاب المسيرى:اليد الخفية دراسة فى الحركات اليهودية الهدامة
- والسرية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،٢٠٠٠م.

عبدالوهاب المسيرى:موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،دار
- الشروق،القاهرة،ط١ ،١٩٩٩م.

عبدالوهاب الطويلة :الكتب المقدسة فى ميزان التوثيق،دار
- السلام،القاهرة،ط٢، ٢٠٠٢م.

رحمة الله الهندى:إظهار الحق،تحقيق محمد أحمد محمد عبد القادر
- خليل ملكاوي ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية،ط١٤١٠،١ه/١٩٨٩م.

جمال حمدان: اليهود أنثربولوجيا،دار الهلال ،القاهرة،٢٠١٧م.
- حسن ظاظا:الفكر الدينى الإسرائيلى أطواره ومذاهبه،مكتبة سعيد
- رأفت،القاهرة،١٩٧٥م.

فايز رشيد:تزوير التاريخ،دار قباء،القاهرة،١٩٩٨م.
- فتحى فوزى عبدالمعطى:المزاعم الصهيونية فى فلسطين،دار
- المعارف،القاهرة،١٩٦٥م.

السيد أحمد نوح:الصهيونية واختلاف الكيان الصهيونى من التنظير
- إلى التأسيس،دار الوفاء،المنصورة،ط١ ،١٤٢٨ه/٢٠٠٧م.

السيد أحمد نوح: اليهود واليهودية التاريخ والعقيدة والأخلاق،دار
- الوفاء،المنصورة،ط٢ ،١٤٣٠ه /٢٠٠٩ م.

سليمان بن حمد العودة : عبدالله بن سبأ وأثره فى أحداث الفتنة فى
- صدر الإسلام، دار طيبة ، الرياض.

دنلوب:تاريخ يهود الخزر،تعريب سهيل زكار،دار حسان للطباعة
- والنشر،دمشق ، ط١٤١٠،٢ه/١٩٩٠م.

محمد بيومى مهران:أرض الميعاد بين الحقيقة والأسطورة،الدار الجا
- معية،الإسكندرية،١٤١٨ه/١٩٩٨م.

محمد الغزالى:صيحة تحذير من دعاة التنصير،دار الصحوة،ط١ ،
- ١٤١٢ه/١٩٩١م.
- محمود نعناعة:المشكلة اليهودية وهل تحلها إسرائيل،مكتبة الأنجلو

المصرية،القاهرة،١٩٧٢م.
- مصطفى كمال عبدالعليم وسيد فرح راشد:اليهود فى العالم القديم،دار القلم،دمشق،الدار الشامية،بيروت،ط١ ، ١٤١٦ه/١٩٩٥م.
- نظير محمد عياد:المصادر المقدسة عند اليهود عرض ونقد،القسم الأول:نقد التوراة،دار الآفاق العربية،القاهرة ،٢٠١٧م.
- نهى كمال سيد عبدالغفار:نقد العهد القديم بين الإسلام والعلمانية ابن حزم-رينان،دار الآفاق العربية،القاهرة،٢٠١٦م.
- ول ديورانت: قصة الحضارة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة.
- ياشار قوتلى آى:الصهيونية وتركيا،ترجمة أحمد فؤاد متولى،الزهراء للإعلام العربى، القاهرة،ط١ ، ١٤٠٩ه/١٩٨٩م.
- يحيى محمد على ربيع:الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف،دار الوفاء،المنصورة، ط١ ، ١٤١٥ه/١٩٩٤م.
- يورى إيفانوف:الصهيونية حذار دراسة سوفيتية فى تاريخ وتنظيم وأيديولوجية الحركة الصهيونية،ترجمة ماهر عسل،دار الكاتب العربى،القاهرة،١٩٦٩م.

ثالثاً: البحوث والمقالات العربية:

- إحسان عباس:ابن حزم دافع عن كروية الأرض بالعقل والدين.. دحض خرافة الوطن القومى لليهود فى فلسطين،مجلة العربى.
- صبرى عبدالله قنديل:جمال حمدان عبقرية الزمان والمكان،مجلة الفيصل،عدد ٢٠١.
- عبدالباقى السيد عبدالهادى:جمال حمدان المفكر المهموم بوطنه وأمته،بحث منشور ضمن كتاب المؤتمر الأدبى الحادى والعشرين ،ديسمبر ٢٠٢١م.
- محمدو لحبيب:جمال حمدان،صحيفة الخليج،عدد ٢٤فبراير ٢٠١٨.
- محمد حبوشة:جمال حمدان عبقرى من زمن فات،جريدة اليوم السابع عدد الجمعة ٣١ يناير ٢٠٢٠م.

رابعاً: الموسوعات:

- دائرة المعارف البريطانية،ط ١٥،١٩٨٢م.

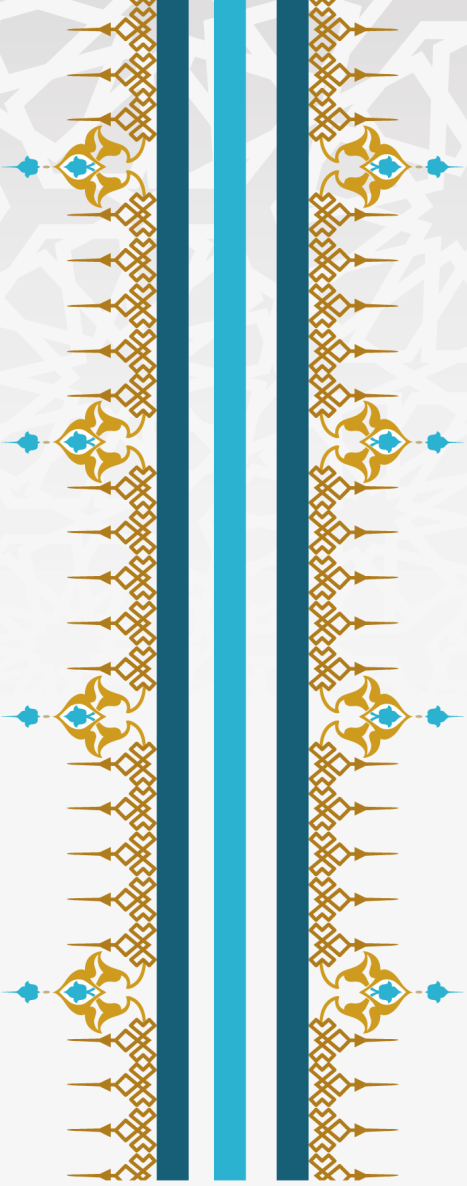

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا